الفصل الثالث

القراءة والكتابة والحساب..

إن هدف المدارس الحديثة هو أن تربي وأن تعرف كيف تربي، والمدارس الجيدة «أي المدارس الحديثة» تتغير اليوم تغيراً مستمراً ذلك أنه لا توجد إلى الآن مدرسة وصلت طرقه الفنية من جميع وجوهها إلى مستوى ما وصلت إليه معلوماتنا العلمية عن عملية التعلم –هذه المعلومات التي ازدادت زيادة هائلة خلال الخمسين سنة الماضية، وعلى هذا يجب أن ندرك أنه من العسير أن نعتبر المدارس التي لا تتغير في بعض النواحي المهمة مدارس جيدة.

وعلى الأمريكيين أن يدركوا أن هناك عددا كبيرا من المدارس في بلدهم نستطيع أن نعتبرها جيدة في ضوء هذا المعنى، ومن ناحية أخرى، هناك بعض النظم المدرسية التي لا تزال تحتفظ بقيم الماضي السليمة والتي تشعر مع ذلك بالحاجات الجديدة التي يتحتم على المدارس مواجهتها، مثل هذه المدارس تعتبر مدارس متطورة، تعمل للملائمة بين المعارف الجديدة في التعلم وطرق التدريس العملي وهذه المدارس هي التي أدركت أهمية الدور الجديد البارز الذي ينبغي أن تلعبه في مجتمعنا وكانت أسرع نسبيا من غيرها في تشكيل برامجها وفقا لذلك.

وهذه المدارس لسوء الحالة قليلة جدا وقد أسرعت بعض المدارس

في اتباع هذه المدارس المتطورة وأبطأ البعض الآخر في ذلك إلى حد ما، وأبطأت الأكثرية في ذلك إبطاء شديدا حتى أنها احتفظت بأخطاء تربية عام ١٩٠٠ لتنافس بها في عالم القرن العشرين بما فيه من طب، وتكنولوجيا، وتجارة وصناعة ويعزي أغلب الحديث الذي يدور حول فشل التربية إلى إخفاق مثل هذه المدارس في عملها.

ومن الخطأ أن نفترض أن المدارس الحديثة لم تعد تهتم بتعليم القراءة والكتابة والحساب، ففي الحق أنها قد توصلت إلى طرق جديدة لتعليم هذه المهارات، وفي الحق أيضا أن هذه الطرق لا تنجح نجاحا كليا في جميع الحالات، فلم يوجد قط في الماضي، ويحتمل ألا يوجد في المستقبل طريقة احدة لتعليم القراءة والكتابة والحساب أو لتعليم أي مادة أخرى –تنجح نجاحا تاما في كل الحالات، وفي جميع الظروف، دعنا ننظر إلى المسألة بطريقة أخرى، لم يوجد قط دواء واحد، أو طريقة واحدة في العلاج تنجح في علاج كل مريض بمرض معين في جميع الظروف.

والمدرسة الحديثة تغير طرق تدريسها لكثرة ما تعرضت له الطرق القديمة من فشل.. وكان لابد أن تنجح أية طريقة لتعلم من الكتاب نجاحا جزئيا على الأقل مع أكثر التلاميذ ولعا بالكتب، وهذا هوالسبب أن المدارس القديمة قد تمسكت بطرق تدريسها مدة طويلة، وينبغي ألا يغرب عن الذهن أن عددا قليلا من الأطفال كان يلتحق بالمدرسة في الماضي، وأن هؤلاء كانوا يميلون إلى التلميذة ويهتمون بها، وواجبنا أن نتساءل حقيقة عما إذا كانت المدارس القديمة قد علمت هؤلاء التلاميذ فعلا شيئا كثيرا أم لم تعلمهم، يغلب على الظن أنها عرضت هؤلاء التلاميذ للتعلم،

غير أنه لا يذهب إلى المدرسة اليوم الأطفال المولعون بالدراسة فحسب بل يذهب إليها جميع الأطفال، وقد ظهر أن الطرق القديمة مخفقة مع الأفال جميعا فهي ليست مخفقة مع هؤلاء الذين لا يشغفون كثيرا بالدراسة والكتب فحسب بل ناقصة أيضا مع الأطفال المولعين بالاطلاع والدراسة.

الفاعلية في تعليم المهارات الأساسية

تعلم المدارس الحيثة اليوم أدوات المعرفة الأساسية ومجالاتها فهي تعلم القراءة، والكتابة، والحساب بطريقة تبشر بفاعلية عقول التلاميذ على نحو أكثر نفعا، وتبشر أيضا بقيم أكثر بقاء وفائدة مما فعلت مدارس عام ١٩٠٠، وقد كان تعليم هذه المواد هدفا أوليا دائما للمدارس.

ومع ذلك فلم تعالج المشكلة بطريقة فعالة ناجحة مع معظم الأطفال إلا في السنوات الأخيرة داخل المدارس الحديثة، وقد أسهم هذا النوع من المدارس مساهمة فعالة في حل هذه المشكلة: فقد عرفت كيف تعلم المهارات والمعرفة الأساسية في مواقف واقعية تماثل مواقف الحياة بيحث يدرك التلاميذ إدراكا سريعا معنى ومغزى ما يتعلمون، وقد وسعت المفهوم الضيق للقراءة والكتابة والحساب لتشتمل هذه المهارات على كل ما تحتاج إليه لندرس عالم اليوم ونفهمه ونتصل به ونفكر فيه، وقد اتسع عدد قليل من المواد ليشتمل على معظم جوانب التفكير والابتكار الإنساني، ولم نعد نقمع حاجة الطفل الذي يسأل عن بعض النظم الاقتصادية بقولنا «عليك أن تنتظر حتى تذهب إلى الجامعة لتعرف ذلك».

ونحن نعرف من خبرتنا في المدرسة كيف يسهل أن ننسى الكسور

مثلا بعد سنوات قللة من تعلمنا إياها عن طريق التدريب على التمارين الكئيبة وخدها، ونستطيع أن نتذكر الساعات الطويلة التي أمضيناها في دراسة ممثلة رتيبة سواء رغبنا في هذه الدراسة كثيراً أو قليلاً، وذلك لأنهم أخبرونا أن في هذا خيراً لنا، ونحن نشعر في ضوء ما تبقى لدينا من التوافه إن هذا كان عديم الفائدة، مضيعًا للوقت ناقصاً، وقد علمنا أننا سننسى، وكنا نشع بهذا شعوراَ قويا في ذلك الوقت ولكن نفوسنا هدأت لأننا كنا ندرب عقولنا، كما ندرب عضلاتنا بالتمرين وبالتدريب، ولكن ما مدى يرتنا حين نكتشف أن هذا الأمل الذي نعول عليه ونثق فيه لم يتحقق إلا في قليل من الحالات فحسب! ونحن نعرف أن ما حدث، حاول أن تتذكر في أيام دراستك – إذا كنت قد التحقت بمدارس من طراز ١٩٠٠– الأملة الكثيرة للمجهود والحركة الضائعة خلال التدريب الطويل على حفظ معاني وقواعد الهجاء، وحل مسائل المساحة والحجوم، مع أنك لم تكن تفهم مغزى كل هذا.

ولكنك تستطيع أن تتذكر المرة الأولى التي استخدمت فيها الكسور. أو أي مهارة مدرسية أخرى في عمل مثمر فعلا، كان عليك فيه أن تحصل على الإجابة الصحيحة لتستخدمها في تحقيق غرض آخر، ربما اشتغلت في عمل كان عليك في أن تجمع قوائم البيع، وربما كان عليك أن تقسم مقادير من مواد لتصنع نوعا من الحلوى، وربما احتجت إلى تقدير المساحة أو الحجم، أو إلى إيجاد تناسب بين النموذج وكمية ما لديك من مادة حين قصدت إلى «خرط» أداة أو إلى تفصيل ثوب، وقد يلزم لك كمحام أن تتوصل إلى العلاقة بين تكاليف صنف معين من السلع وبين ثمن بيعه وقد

تشغف بمعرفة النجوم أو بالإلمام بمادة الفلك على ما بها من صعوبة، والمهارات التي تمارسها في هذه الظروف والحقائق التي تتعلمها لا تنساها سريعا، وأنت تعرف أن التدريب وحده طريق ضعيف لتحقيق الإتقان وكم مرة سمعت ملاحظة كهذه «لم أفهم التاريخ حتى بدأت في القراءة عن الحرب» أو هذه «لم أستطيع فهم الترقيم حتى بدأت أكتب للصحيفة المحلية عن نشاط النادي الذي أنتمي إليه»، أو هذه «لم أبدأ تعلم اللغة الإسبانية حقيقة مع أني درستها أربع سنوات بالمدرسة، إلا عندما أصبحت مسئولا عن مراسلات مصنعنا بجنوب أمريكا.

وهذه الخبرات تبين لنا فاعلية تعلم المهارة أو المادة في ضوء فائدتها، والواقع أنه إذا لم نجد طرقا لتثبيت التعليم وإذا اعتبرنا ذهاب الطفل إلى المدرسة أمرا طبيعيا فهل يؤدي هذا إلى القول بأن وقت الطفل مضيع لا قيمة له، لقد أخذت المدارس الحديثة بطرق تقوم على فكرة نجدها عند علماء النفس وهي أن الممارسة تؤدي إلى الاتقان حين يستطيع التلميذ إدراك أنه سيستخدم ما يتعلمه في الحياة، ويعني هذا أنه ينبغي أن يكون لما يتعلم بعض الواقعية وأن تكون فائدته ظاهرة، وينبغب أن يتعلم بطرق تماثل ما يوجد في الحياة.

وهذا ما توصلت إليه المدارس الحديث من قبل إذ توصلت إليه بطرق لا يمكن أن نقارنها بما يحدث في تربية ١٩٠٠، يبتبكر المدرسون في المدارس أثناء طريقة التعليم التي ترتبط بالحياة تطبيقات فعالة جديدة من يوم إلى آخر، فالتلاميذ في المدارس الحديثة أبعد ما يكونون عن الإقلال من الكتابة مثلا فهم يكتبون في هذه المدارس أكثرمما كتبت في المدرسة

فأنت وقد درست أجزاء الخطاب عندما تعلمته ثم كتبت تمرينا عليه أو أنك تخيلت صديقا وكتب له خطابا عن الحفل الأخير الذي حضرته، ولم يرسل الخطاب إطلاقا ولكنه صحح وقدر، وأعيد إليك، وكنت تستطيع أن تنسى هذا كله في اليوم التالي، لأن الفصل قد بدأ في دراسة كتابة الدعوات الرسمية وغير الرسمية.

أما في المدرسة الحديثة فلا توجد إلا فرصة ضئيلة للنسيان وذلك لسببين: الأول، أن ما يكتب غالبا ما يكون ذا هدف، والثاني: أن الخطابات قد تكتب في أي وقت وقد تكتب أيضا لأسباب كثيرة، وسيوفر الكثير من الممارسة إذ أن خطابات كثيرة تكتب، ولكنها ممارسة تتصل بأهداف ومعاني حية، وقد يكتب التلاميذ خطابات إلى تلاميذ آخرين في ولايات أخرى، وفي أمم أخرى، وقد يكتبون إلى زملائهم المرضى في بيوتهم وقد يكتبون إلى مختلف وكالات الشركات طالبين كتيبات ونشرات تعليمية «إخبارية» كما يكتبون إلى الآباء يصفون لهم فيها عملهم في المدرسة، وهم يكتبون مقالات للصحف المحلية وتقارير عن خبراتهم التي يشاركون فيها الفصول والمدارس الأخرى، وعن القصص التي تلفت نظرهم فيما يقرأون من كتب، وعن التمثيلات التي يمثلونها والتي تقوم على دراستهم، ويكتبون تقاريرعما يقومون به من تجارب كما يكتبون دعوات ينظمون بها مقابلاتهم، ودعوات أخرى إلى الحفلات والبرامج الخاصة، ويكتبون طلبات لمواد يحتاجون إليها، وقد توصل المدرسون المهرة إلى طرق لتوجيه الأطفال بحيث تصبح هذه الأنواع من النشاط مثمرة من الناحية التربوية، كما ابتكر المهندسون المنتجون المهرة طرقا علمية جديدة في الصناعة، وتستخدم

المدارس الحديثة ما يتوصل إليه المدرس العبقري المبتكر من نتائج طبية.

وهذه كلها مواقف حية نجد لدى التلاميذ فيها استعداداً لإدراك العلاقة بين المهارة في الكتابة التي يتعلمونها وبين الغرض الذي تستخدم من أجله، ولكن ماذا عن القواعد والترقيم والتهجي، ووضوح الخط؟ ينبغي لا يوجد قلق أو خوف بصدد تعلم هذه الأمور، فالإنسان لا يستطيع أن يكتب بدونها، ومن ذا الذي يستطيع إدراك هذا أكثر من الأطفال أنفسهم عندما يوجدون في موقف يحاولون فيه أن يكتبوا خطابات حقيقية ومقالات وتقارير واقعية ليقرأها الآخرون؟ ليس هناك إلا حاجة ضئيلة لأن تحاول أن تدفع الأطفال إلى تعلم قواعد النحو والترقيم على أساس أنهم سوف يحتاجون إليها فيما بعد فعليهم أن يتعلموها الآن ذلك لأنهم يدركون هذا كما يدركه المدرس، ولذلك فعلى المدرس أن يكون نشطا يقظا باعتباره ملاحظا لنمو الأطفال ليدرك الوقت الذي ينبغي أن يدرب فيه تلميذ أو مجموعة من التلاميذ، ليدرك الوقت الذي ينبغي أن يدرب فيه الفصل كله على قواعد النحو والترقيم التي لا يعرفونها والتي يشعرون بالحاجة إلى معرفتها الآن، وليدربوا على تهجي الكلمات التي يحتاجون إلى استعمالها الآن، وهم في حاجة إلى أن يكتبوا بخط واضح يستطيع الآخرون قراءته.

وتدرك المدرسة الحديثة أن الاقتصار على القراءة والكتابة والحساب يعتبر فيها ضيقا لحاجات النشأ في الوقت الحاضر فهناك أكثر من ثلاث أدوات أساسية للذكاء والتفاهم، خذ مسألة الكلام فهو أقدم نتاج العقل الإنساني وأكثر وسائل التفاهم عموما وانتشاراً وعن طريقة ظهرت دوافعنا الابتكارية العميقة وتطورت، ونحن نريد أن «نتحدث» عنه ومع ذلك فقد

كاد أن ينعدم اهتمام تربية عام ١٩٠٠ به، مع استثناء أن المدرسين كانوا متحفزين لقمعه فكانوا يقولون «الكلام ممنوع الآن. حافظ على السكون».

والمدرسون بالمدارس الحديثة ليسوا بعيدين عن الواقع بيحث يهربون من مواجهة الطبيعة على هذا النحو، وهم يعرفون أنه ينبغي أن يتعلم التلاميذ الكلام بطريقة سليمة قبل أن يكتبوا كتابة سليمة، وهم يعرفون أننا سنستلم في حياتنا أكثر مما سنكتب وأن المدارس ينبغي أن تعلمنا إجادة الكلام ولا يعني هذا أن يتعلموا المناقشة العامة في الفصول فحسب، بل يعني إتاحة فرصة للمناقشة في مجموعات صغيرة من التلاميذ، وإتاحة الفرصة الاجتماعية للاشتراك في مناقشة المسائل الهامة في اجتماعات نادي أو مجلس، وكذلك إتاحة الفرص الكثيرة لكي يظهر الطفل أمام أنداده في الحملات السياسية المدرسية، أو في المناقشات التي تدور حول المسائل العلمية والثقافية، وهذا يعني إتاحة الفرصة له لكي يخرج عن المدرسة ويتحدث في الأندية وأمام جماعات الكبار الأخرى، وقد حظى الكلام في المدرسة الحديثة وحدها بما يستحق من اهتمام، مع أنه أقدم وسائل التفاهم.

وقد اتسع مفهوم القراءة والكتابة الحساب بطريقة أخرى، ففيما يتصل بمسألة القراءة كان المدرسون يرون في وقت ما أنه ينبغي أن تعلم المدارس الأطفال القراءة حتى يصلوا إلى الفرقة السادسة فهم بعد ذلك لن يتطلبوا اهتماما آخر بالقراءة، وتصبح العملية بعد ذلك الوقت استيعابا للمعلومات من الكتب، ولكن القول بأن إنسانا ما يتوقف تعلمه للقراءة

في وقت ما أمر مشكوك فيه إذ أن معظمنا يتعلم كل أسبوع كلمات جديدة، وتستمر عملية تعلم القراءة في المدرسة الثانوية الحديثة وهذا أمر معقول، فتعلم قراءة العلوم الطبيعية يختلف عن تعلم قراءة العلوم الرياضية، وتعلم قراءة التاريخ يختلف عن تعلم قراءة الأدب، وقد انفسح ميدان الكفاءة في هذه المواد بالمدرسة الثانوية وصاحب هذا اتساع ميدان الكفاءة في قراءتها، وهناك فضلاعن ذلك طرق كثيرة مختلفة للقراءة بحيث يصبح من المستحيل تعليمها كلها في القراءة الست الأولى، حتى ولو كان هؤلاء الصغار الذين لم ينضجوا بعد على استعداد لذلك.

فهناك قراءة المتعة وهناك ما نسميه بالتصفح، ولم يتعلم إنسان في الغالب هذه الطريقة في مدرسة ١٩٠٠، وهناك قراءة لاستخلاص التفاصيل الأساسية ونسميها الدراسة وهي لا تميل أية قراءة تعلمتها في مدرسة ١٩٠٠، وبقى نوع آخر من القراءة ينبغي أن نمارسه وهو قراءة الصحف ويختلف عن قراءة أحداث التاريخ الجارية لنقدها وتقديرها، وثمة طريقة لقراءة أجود رواية في ساعتين وطريقة أخرى لقراءة رواية رائعة في أسابيع كثيرة، فهناك طرق كثيرة للقراءة وقد أدركت المدارس الحديث ذلك، ولذلك فهي تعلم القراءة كلما ظهرت حاجة إلى ذلك.

طرق التدريس العلمية

تقوم طريقة التدريس في المدارس الحديثة على أسس علمية فقد ظهر أن تدريب التلاميذ في أوقات غير مناسبة مضيعة للوقت، فتعليم تلاميذ الفرقة الرابعة القسمة المطولة مثلا قبل أن يتعلموا موضوعات أخرى من

الحساب قد يتطلب إعادة تعليمهم إياها فيما بعد، ولكن تلاميذ الفرقة الخامسة أكثر نضجا فتناسبهم القسمة المطولة، ويتعلمونها على نحو أسرع دون حاجة إلى إعادة تعليمها مرة ثانية فيما بعد، وهذا هوالسبب في أن المدرسة الحديثة قد عدلت في مراحل تعليم القراءة والكتابة والحساب.

وقد ظهر أن التلاميذ يختلفون اختلافا هائلا في أنواع التدريب المختلفة التي يحتاجون إليها، فبعض التلاميذ يفهمون المبتدأ والخبر بسرعة ولا يحتاجون إلى مزيد من التدريب أو الممارسة على هذه القاعدة ولكن هؤلاء التلاميذ أنفسهم قد يحتاجون إلى مزيد من الممارسة عند تعلمهم تكوين الجمل، وعلى ذلك فمما يتنافى مع حقائق العلم، كما أنه من العجز، أن نجعل جميع تلاميذ الفصل يقومون بأنواع واحدة من التمارين في وقت واحد.

وقد اكتشف الباحثون أن ممارسة مهارتين أو أكثر في وقت واحد بالتبادل، يؤدي إلى أن تقوى كل واحدة منها الأخرى، وقد استشهدنا بطريقتنا الحديثة لنوضح كيف يتم هذا.

تتوقع المدرسة الحديثة أن يتعلم الأطفال المباديء الأولى للقراءة والكتابة بسرعة على قدر ما يستطيع كل فرد، ومما يساعد على ذلك مساعدة كبيرة من الناحية العملية استطاعة الأطفال أن يكتبوا عما يقرأون، وأن يقرأوا بدورهم ما يكتبه الآخرون، وبهذه الطريقة تساعد القراءة والكتابة، وتساعد الكتابة على التقدم في القراءة، ولكن الكتابة بالخط المتصل لا تناسب هذا الغرض أولاٍ: لأن عضلات أصابع الأطفال

الصغار لم تنم نمواً يكفي للقيام بالحركات الدقيقة التي تتطلبها الكتابة بالخط المتصل وهذا يعني أن تتخلف الكتابة عن القراءة، وثانياً: يؤدي استخدام الكتابة بالحروف المتصلة إلى كثير من الاضطراب في عقول الأطفال الصغار لأنهم قد أخبروا أن كلمة **Girl** التي رأوها مطبوعة في الكتاب هي نفس كلمة **gril**التي طلب إليهم كتابتها مع أن إحدى الكلمتين لا تشبه الأخرى في نظر الأطفال، وتقوم الكتابة غير المطبوعة على حركات قليلة بسيطة للأصابع وفيها مزية أخرى هي مماثلتها للكلمات المطبوعة التي يتعلم الأطفال قراءتها وكلمة **Girl** هي كلمة **gril** وحين تنمو العضلات فيما بعد، وبعد التغلب على الصعوبات الأولى في تعلم القراءة ينتقل الطفل من كتابة الخط المطبوع تدريجيا إلى كتابة الخط المتصل.

وتنطبق نفس هذه الأساليب في المدرسة الحديثة على تعلم أوجه المهارة الأخرى وتعلم المواد– من حيث ربطها بالحياة والواقع من ناحية، ومن حيث توسيع مجال المهارات والمواد واستعمالها بطريقة مثمرة من ناحية أخرى، ومن ناحية ربطها أيضا بالمعرفة العلمية الخاصة بالمشكلات التي تتضمنها الدراسة، وعلى هذا فإن الوعي الحسابي يتكون مبكرا في حياة الناشئة عن طريق تعريفهم أولاً: بالمواقف الحقيقية التي يستعملون فهيا عمليات الجمع والطرح لا عن طريق تدريبهم على هذه العمليات بطريقة مباشرة، ومعنى هذا أن أطفال الفرقة الأولى سيقضون وقتهم يلعبون ألعابا تقوم على العد، وعلى قياس سعة الحجرة التي يوجدون فيها وطولها وعلى تقدير أحجام الكتل الخشبية وغيرها من الأشياء، ويتبنون فيها كذلك

الاختلافات بين هذه التل ويزنون أنفسهم، ويسجلون الزبيادة التي تطرأ على حجومهم، ويقيسون أطوالهم بالبوصات، ويسجلون ما يوجد من اختلاف في الطول بين جون وآلس مثلا.. و«بعبارة أخرى فإنهم سيتعلمون التفكير في العالم المحيط بهم بلغة الأرقام ويفكرون في ما يوجد فيه من أشياء تفكيرا كميا.. ومعنى هذا أيضا أن ابنك قد لا يبدأ يجمع أعمدة الأرقام بطريقة شكلية كما فعلت أنت عندما ذهبت إلى المدرسة.

بل إنه عندما يصل إلى الفرقة الثالثة أو الرابعة سوف لا يقتصر عمله على ما قمت به أنت عندما دخلت المدرسة بل إنه سوف يكون لديه أيضا تفهما أفضل لمعنى جمع الأرقام وطرحها، وقد أظهرت التجارب العديدة صدق هذا القول.

وكانت مادة كالجغرافية في مدرسة ١٩٠٠ عبارة عن حفظ فقرات قليلة من كتاب واحد، مع أن الجغرافية علم يدور حول الحياة، فلماذا تدرس بهذه الصورة الميتة الجافة ونحن نجد في المدرسة الحديثة أن الكتب العديدةوالصور المتحركة، وبناء نماذج المدن والمزارع ورسم الخرائط، وتمثيل بعض نواحي الحياة التي يحياها الأطفال في البلاد الأخرى، وأعداد الكتيبات المصوة، تساهم في إثارة الحيوية في تدريس الجغرافية، ولما كان التاريخ والجغرافية وجهان لشيء واحد– هذا الشيء هو قصة كفاح الإنسان ونجاحه في أثناد تأثره بقوى الطبيعة وقيودها، فإنهما يدرسان في العادة مرتبطين معا.

ويقرأ الأطفال بكثرة وعلى نطاق واسع، فإن تلاميذ الفصل كله لا

يقرأون في كتاب واحد، بل يقرأون في كتب مختلفة حسب سرعتهم في القراءة، فهذا تلميذ يحاول استخراج معلومات عن الهنود، وهذا آخر يقرأ عن ناحية من نواحي العلم، وهذا ثالث يقرأ في ميدان يميل إليه ميلا خاصا ويشعر بمغزاه بالنسبة له، أو يقرأ فيه لأنه يحتاج إلى استخلاص بعض الحقائق التي تفيده، وتكون معظم هذه القراءة صامتة ذلك أن هذا هو نوع القراءة الذي يمارسه الكبار ليحصلوا على المعلومات، ومادة القراءة متنوعة تنوعا عظيما، فهناك الكتب المدرسية الأساسية، وهناك الكتب الإضافية، وهناك الكتب القصصية، والكتب التي تشمل الحقائق، وهناك المراجع والكتب المصورة، والكتيبات الصغيرة، والمجلات والصحف.

ويعتبر هذا الاتجاه وثبة عظيمة تبعد عنا عن تدريس سنة ١٩٠٠ الذي كان يقوم على كتاب مدرسي وحيث كان لكل طفل نسخة من نفس كتاب المطالعة وحيث لم يكن هناك إلا اهتمام ضئيل بما يوجد بين التلاميذ من فروق من حيث الهدف الذي يهدف إليه كل منهم والحاجة التي يحسها ومن حيث نشأته واستعداده، وهؤلاء الذين لم يستطيعوا هضم هذا الغذاء الوحيد «المادة الدراسية» قد أصيبوا بسوء هضم تربوي مستمر «تخلف مستمر»، أما هؤلاء الذين دفعوا إلى عدم الاكتفاء بهذا الطعام البسط فإنهم أصيبوا بضعف بسبب نقص في الفيتامينات، وقد كان التدريس أمرا سهلا بمقارنته بما يوجد الآن، كما كان رخيصا ذلك أن أي شخص مدرب تدريبا بسيطا كان يمكنه القيام بعملية التدريس بهذه الطريقة، وكانت العناصرالتعليمية قليلة، وكانت طريقة التعليم المتبعة تقوم على اختيار جون وهنري وسالي وجان الواحد بعد الآخر لقراءة ثلاث جمل من الكتاب

بصوت مسموع بينما يضيع باقي تلاميذ الفصل وقتهم في انتظار دورهم، وهذه هي الطريقة المدرسية التي لا توجد في أي مكان يوجد فيه نوع من السلوك الفعال في الحصول على المعلومات.

ولا عجب في أن ينجح الكثيرون في الحياة على الرغم من فشلهم في المدرسة، ولاعجب في أن يحدث العكس ولكن العجب كل العجب هو أن مدارس كهذه قد تؤدي إلى إنماء الميل نحو التعليم عند بعض التلاميذ.